رحلة الحج إلى رحاب مكة وأثرها في اللقاء والسماع بين الرواة

دكتور/ إبراهيم خليل أحمد بني سلامة

أستاذ مشارك بقسم السنة- كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص:

يعتبر الحج من أجل الاجتماعات التي يلتقي فيها المسلمون على اختلاف طبقاتهم المعيشية، فهو ركن من أركان الإسلام الواجبة على المستطيع من المسلمين، وهو ركن تهوي أفئدة المؤمنين لمكانه، الأمر الذي يجعل أكثر المسلمين يفدون نحوه مما يؤدي لكثرة الجمع وتمازج الثقافات

وهذا بدوره يجعل سبيل اللقاء بين طلاب العلم وأهله واسعا، فتكثر التجمعات والمحاضرات والسماعات وتبادل الخبرات، كما يتم التعارف وكشف حقيقة كثير من الرواة فيسهل معرفة درجة الراوي وصلاحية خبره وإمكان قبول روايته

فكان هذا البحث لأجل بيان دور رحلة الحج وأثرها في تحقق اللقاء والسماع بين الشيوخ والرواة، وبين الرواة أنفسهم، كما أظهر أثر رحلة الحج في بعض الأمور المتعلقة بالرواية والسماع والتأكد من صحة الأخبار

الكلمات المفتاحية: الحج، الرحلة، مكة، اللقاء، السماع، حاجا، معتمرا

Summary:
Hajj is considered for the gatherings in which Muslims meet from different living classes. It is one of the pillars of Islam that is obligatory for the able Muslims.
This makes the way of meeting between students of science and scholars easy and wide, so there are many gatherings, lectures, listening and exchanging experiences, and acquaintance takes place and the truth of many narrators is revealed.
This research was in order to clarify the role of the pilgrimage journey and its impact on achieving the meeting and hearing between the sheikhs and the narrators, and between the narrators themselves.
Keywords: Hajj, journey, Mecca, meeting, hearing, pilgrim, Umrah

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾آل عمران [١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء [١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾الأحزاب [٧٠، ٧١]

وبعد: لقد بذل علماء الأمة المحدثون جهودا جبارة في خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى درجة أن أحدهم ربما باع متاع بيته لأجل الوصول لبعض المرويات بغية التأكد من صحة رواية واحدة، وقد أنتجوا منهجا عظيما يكاد يجزم المشتغل بهذا العلم أن من تتبع منهجهم بكل عناية يصبح من النادر حصول الخطأ في عمله، وكان مما سخروه لخدمة سنة نبيهم الرحلة في طلب الرواية فكانوا يقطعون الفيافي والقفار تتبعا لطلب الرواية وعلو الإسناد، ولقد كان لرحلة الحج نصيب جليل من هذا الاهتمام فلم تكن مجرد تأدية لمنسق أوجبه عليهم ربهم، بل كانوا يرونه اجتماعا كبيرا وفرصة كريمة لتبادل الخبرات، وتحصيل المرويات، ولقاء العلماء والقامات، وتحقيق السماعات، ومعرفة أدق المعلومات عن الرواة والمرويات

ولقد كنت أثناء القراءة في كتب التراجم كثيرا ما أجد المترجم يقول عن الراوي: "قدم حاجا، لقيته في الحج، ذاكرته في مكة" مما يدل على عِظم أثر هذه الرحلة في هذا الجانب، فرأيت من المناسب دراسة أثر رحلة الحج في هذا الباب، وأسميت بحثي بـ "**رحلة الحج إلى رحاب مكة وأثرها في اللقاء والسماع بين الرواة**"

مشكلة الدراسة:

١- ما المراد بالرحلة، وأهميتها، ومكانة مكة والحج؟

٢- ما هي أشهر رحلات الحج إلى مكة المكرمة؟

٣- ما أثر رحلة الحج على لقاء الرواة ببعضهم، والتأكد منه، وتزودهم بالعلم، واتساع معرفتهم؟

أهداف البحث:

١- بيان معنى الرحلة وأهميتها، ومكانة مكة، وفضائل الحج.

٢- بيان أشهر الرحلات إلى رحاب مكة.

٣- الكشف عن أثر رحلة الحج على اللقاء بين الرواة والتحقق منه، وتبادل العلم بينهم.

الدراسات السابقة:

لم أجد أي دراسة لهذه المسألة الجزئية الدقيقة، لكن وجدت بحثا محكما قد يكون له بعض العلاقة بعنوان "النشاط العلمي في الحج-علم الحديث" للباحث الرئيسي نزار عزيز حبيب، والباحث المشارك حيدر نوري دهش، نُشر في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية، وبعد قراءة البحث تبين أن الباحث لم يتطرق للرحلات التي وقعت إلى رحاب مكة ولا للكتابات التي قام بها أصحابها عن تلك الرحلات، ولم يذكر أي شيء عن أثر رحلة الحج على اللقاء والسماع، لكنه في أثناء ذكره للنشاطات العلمية في الحج ذكرَ في ورقتين حصول السماع بينهم، وذكر مثالا أو مثالين على ذلك دون بيان أثر الحج ورحلته في هذا الجانب أي أن الباحث لم يشاركني إلا في جزء يسير لا تتجاوز الورقة

منهج البحث:

استعملت في هذه الدراسة المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي الجزئي: حيث قمت بتتبع بعض المواطن والنماذج التي تُظهر أثر رحلة الحج على اللقاء والسماع بين الرواة، كما تتبعت أشهر الرحلات لمكة والتعريف بها.

٢- المنهج الاستنباطي: حيث قمت باستنباط أثر رحلة الحج من خلال تلك النماذج على اللقاء بين الرواة، ومعرفة ما تميزت بها رحلات الحج المكتوبة إلى مكة.

خطة البحث:

تكونت خطة البحث من مقدمةٍ، وثلاثةِ مطالب، وخاتمةٍ، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: اشتملت على مشكلة الدراسة، وأهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المطلب الأول: تعريف الرحلة وأهميتها، ومكانة مكة، وفضائل الحج

المطلب الثاني: التعريف الموجز بأشهر رحلات الحج إلى رحاب مكة

المطلب الثالث: أثر رحلة الحج في اللقاء والسماع بين الرواة، ويشتمل على ثلاثة مسائل، وتحت كل مسألة عدة فروع

المسألة الأولى: متعلقات ثبوت اللقاء أو عدمه خلال رحلة الحج

المسألة الثانية: أثر رحلة الحج في معرفة قدر الراوي، وعلومه، ومذاكرته مع أقرانه

المسألة الثالثة: ما يتعلق بمعرفة مكان الوفاة وزمانها أثناء رحلة الحج

الخاتمة وفهرس المراجع

المطلب الأول: تعريف الرحلة وأهميتها، ومكانة مكة، وفضائل الحج

الرحلة في اللغة:

قال ابن منظور: "التَّرَحُّل والارْتِحَال: الانْتِقَالُ وَهُوَ الرِّحْلَــة والرُّحْلَــة. والرِّحْلَــة: اسْــمٌ للارْتِحَال للمَسير. يُقَالُ: دَنَتْ رِحْلَتُنا. ورَحَلَ فُلَانٌ وارْتَحَلَ وتَرَحَّلَ بِمَعْنًى واحِدٍ. والرُّحْلَة، بالضَّمِّ: القُوَّة والجَوْدة أَيضاً، ويُرْوَى بالْكَسْرِ بِمَعْنَى الارْتِحَال، وَقَــالَ بَعْــضُهُمُ: الرِّحْلَة الارْتِحَالُ، والرُّحْلة، بالضَّمِّ، الْوَجْهُ الَّذِي تأْخذ فِيهِ وَتُرِيدُهُ"[1]

وقال الفيروزآبادى: "الرّحْلَةُ، بالضم والكسر، أو بالكسر: الارْتِحالُ، وبالضم: الوَجْهُ الذي تَقْصِدُه، والسَّفْرَةُ الواحدةُ.

وَرَحَلَ، كمَنَع: انْتَقَلَ. ورَحَّلْتُه تَرْحيلاً، فهو راحِلٌ من رُحَّلٍ، كرُكَّعٍ"[2]

قلت: يظهر من ذلك أن الرحلة تدور على الانتقال والسفر لوجهة أخرى غير التي اعتــاد القيام فيها

الرحلة في الاصطلاح:

من خلال التأمل في نصوص الكتاب والسنة وتعريف أهل اللغة أعلاه يمكــن القــول أن الرحلة هي انتقال مجموعة من الناس بينهم توافق وتجانس، وتجمعهم علاقة معينــة مــن مكان سكناهم إلى مكان آخر غير معتاد، بهدف تحقيق أهداف معينة في فترة معينة، فهذه الرحلة الجماعية، أو هي ذهاب فرد إلى منطقة أخرى لهدف أو غاية معينة، ومن أشــهر الأهداف طلب العلم وسماع الحديث والرواية

أهمية الرحلة:

تعتبر الرحلة مهمة جليلة تسهم بشكل فاعل في نشر العلم وتلاقح الأفكار ونمــو الملكــة، وقد كان للرحلة في طلب العلم والحديث أثر كبير في نشر الأحاديث وتكثير طرقها، كمــا كان لها أثر في معرفة الرجال وأحوالهم، ويمكن إجمال أهمية الرحلة فيما يلي:

– تلقّي أو تحصيل الحديث: وهذا ما بدأ به الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم–، وسار على نهجهم التابعون، والعلماء والمحدثون، فمنهم من كان يرحل أيّامــا وربمــا أســابيع وشهور في سبيلِ التثبت من حديثٍ واحدٍ فقط، وهذا يدل على همتهم العاليــة وحرصــهم الكبير على العلم مما يدل على مكانة هذا الدين في نفوسهم وصدقهم مع الله تعالى.

١ – لسان العرب (٢٧٩/١١)

٢ – القاموس المحيط (ص: ١٠٠٥)

– طلب العلو في الإسناد: لأن بالترحال تقل الوسائط بين التلاميذ والشيوخ، فبدل أن يروي أحدهم الحديث عن التلاميذ، يرويه عن الشيخ مباشرة، فهذا علوٌ في الإسناد، وبهِ سلامةٌ للحديث

– البحث عن أحوال الرواة: فعندما يرحل أحدهم إلى مدينة راو للحديث، يرى أحواله ويعلم أخباره، فإن استوفى شروط العدالة يأخذ عنه الحديث، وإن كان غير ذلك يتركه

– مجالسة العلماء وتلقّي العلم عنهم: إذ إن كثيرا من العلماء الراسخين كشعبة والسفيانين وأحمد وغيرهم يعتبر مجلسهم غنيمة جليلة، فيهِ من الفوائد العظيمة ما يستحق تحمل العناء للرحلة إليهم، فليس الخبر كالمعاينة

مكانة مكة:

اقتضت سنة الله تعالى في خلقه أن يفضل بعضهم على بعض، ففضل الله بعض النبيين على بعض {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}[1]، وقد فضل بعض الأزمنة على بعض كرمضان ويوم عرفة، وفضل بعض الأمكنة على بعض، فجعل مكة أشرف البقاع، وخير البلاد، إليها تهفو القلوب، فيها أول بيت وضع للناس {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا}[2] ، فهذا البيت إليه تحن الأفئدة بيت، وتثوب النفوس، فتجد فيه الراحة والأمن ولذة العبادة، {وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى}[3]

لذلك اكتسبت مكة المكرمة مكانة رفيعة ومقاما جليلا

– فمكة ذلك البلد الأمين الذي يأتيه الرزق من كل مكان، ويُجلب استجابة لدعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام، كما قال سبحانه في كتابه العزيز، قال تعالى: {وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير}[4]

– ومكة هي المكان الذي الله اختاره لمولد نبيه الخاتم ومبعثه صلى الله عليه وسلم، ففيها بدأ نزول القرآن الكريم، ومنها بدأت دعوة الخير والحق، قال تعالى: {وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها}[5]

---

١ – (البقرة: ٢٥٣)
٢ – (آل عمران:٩٦،٩٧)
٣ – (البقرة:١٢٥)
٤ – (البقرة:١٢٦)
٥ – (الشورى:٧)

– ومكة هي المكان الوحيد الذي أوجب الله القدوم إليها على المستطيع من كل مكان لتأدية فريضة الحج، وهي المكان الذي أوجب دخوله بالتواضع والتخشع والتذلل {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين }[1]

– وهي البقعة التي جعل الله قصدها مكفراً للذنوب، والخطايا، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه) متفق عليه، واللفظ لمسلم[2]

– ومما اختصت به مكة المكرمة أنها بلد الله الحرام، قال تعالى: {إنما امرت أن اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت ان أكون من المسلمين}[3] فلا يعضد شجرها، ولا يقطع نباتها، ولا تلتقط لقطة فيها إلا لتعريف، ولا يصاد صيدها، ولا يسفك دم فيها

– وفي مكة تضاعف الأجور، فالصلاة في حرمها كله بمائة ألف صلاة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»[4]

– وبها الحجر الأسود الذي ليس موضع على وجه الأرض غيره يُشرع تقبيله، وهو حجر من الجنة، ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»[5]

– ومن مزايا مكة أن الله منع الدجال من دخولها، أي أن من كان فيها من المسلمين وقت ظهوره فإنه محفوظ بإذن الله من فتنته، ففي الحديث الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق) متفق عليه[6]

ولا تنحصر مكانة مكة في هذا فحسب، فمكة لهت موقع متميز له أهمية بالغة، وذلك:

---

١ – (آل عمران:٩٧)

٢ – أخرجه البخاري (١١/٣ رقم ١٨١٩)، ومسلم واللفظ له (٩٨٣/٢ رقم ١٣٥٠)

٣ – (النمل:٩١)

٤ – أخرجه ابن ماجه (٤٥١/١ رقم ١٤٠٦)، وأحمد (٤٦/٢٣ رقم ١٤٦٩٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم (١٤٠٦)

٥ – أخرجه البخاري (١٤٩/٢ رقم ١٥٩٧)

٦ – أخرجه البخاري (٢٢/٣ رقم ١٨٨١)، ومسلم (٢٢٦٥/٤ رقم ٢٩٤٣)

– توجد مكة في قلب العالم، حيث يشكل موقعها نقطة التقاء بين أطراف الدنيا ونواحيها وقد أثبت ذلك العلمُ الحديث، ولهذا جعل الله بيته الحرام فيها ليأتي إليه الحجاج من جميع أنحاء العالم

– يُشكّل موقع مكة حلقة اتصال بين الحضارات الجنوبية والشمالية.

– تُشكّل مكة المكرمة بوابة لشبه الجزيرة العربية ومدخل طبيعي إليها، وذلك من خلال ساحله على البحر الأحمر.

– تصل بين الخليج العربي في الشرق والبحر الأحمر من الغرب، ولهذا السبب كان لها أهمية كبيرة في حياة قريش التجارية

– يكتسب موقع مكة أيضا أهمية اقتصادية قديما وحديثا، فمكة كانت تحتوي على عدد كبير من الأسواق التجارية والملتقيات الأدبية الموسمية، ومن أشهر أسواقها: سوق عكاظ، وسوق مجنة، وسوق ذي المجاز، وقد استفاد تجارها من قربها من البحر الأحمر واستطاعوا إنشاء علاقات تجارية مع المصريين والأحباش، وتمكنوا من تحقيق ثروة كبيرة

فضائل الحج:

فرض الحج على هذه الأمة وجعله ركناً من أركان الإسلام، يقول الله –جل وعلا–: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[1] وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج لمن استطاع إليه سبيلاً، وصوم رمضان" متفق عليه[2]

١– الحج من أفضل الأعمال عند الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي العمل أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله". قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله". قيل: "ثم ماذا؟" قال: "حج مبرور". متفق عليه[3]

١ – (آل عمران: ٩٧)

٢ – أخرجه البخاري (١/١١ رقم ٨)، ومسلم (١/ ٤٥ رقم ٢٠)

٣ – أخرجه البخاري (١/١٤ رقم ٢٦)، ومسلم (١/٨٨ رقم ٨٣)

٢- الحج يعدل الجهاد في سبيل الله، لمن لا يقدر عليه ومن لا يُكلف به، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: "لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور" رواه البخاري[١]

٣- الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة". متفق عليه[٢]

٤- الحج المبرور سبب لغفران الذنوب. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه". رواه البخاري[٣]

٥- الإكثار من الحج والعمرة ينفيان الفقر . قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : "تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد"[٤]

٦- الحاج وافد على الله، ومن وفد على الله أكرمه الله. عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الغازي في سبيل الله، والحاج، والمعتمر، وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم"[٥]

٧ – فضل التلبية: قال رسول الله "ما من مسلم يلبي إلا لبي من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا"[٦]

٨ – فضل الطواف: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة. – وسمعته يقول: "لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئة وكتب له بها حسنة"[٧]

٩ – فضل يوم عرفة: قال رسول الله "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: "ما أراد هؤلاء؟" رواه مسلم[٨]

---

١ – أخرجه البخاري (٢ ١٣٣ رقم ١٥٢٠)

٢ – أخرجه البخاري (٣/٢ رقم ١٧٧٣)، ومسلم (٩٨٣/٢ رقم ١٣٤٩)

٣ – أخرجه البخاري (١١/٣ رقم ١٥٢١)

٤ – أخرجه الترمذي (١٦٦/٣ رقم ٨١) والنسائي (٥/ ١١٥ رقم ٢٦٣١) عن ابن مسعود، وابن ماجه (٩٦٤/٢ رقم ٢٨٨٧) عن عمر، وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٢٠٠

٥ – أخرجه ابن ماجه (٩٦٦/٢ رقم ٢٨٩٣)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٨٢٠

٦ – أخرجه الترمذي (١٨٠/٣ رقم ٨٢٨)، وصححه الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح رقم ٢٥٥٠

٧ – أخرجه الترمذي (٢٨٣/٣ رقم ٩٥٩)، وصححه الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح رقم ٢٥٨٠، وصحيح الجامع رقم ٦٣٨٠

٨ – أخرجه مسلم (٢ ٩٨٢ رقم ١٣٤٨)

وفي الحج تتحقق الكثير من المصالح الشرعية الجليلة، ومنها:

١- تعظيم البيت فإنه من شعائر الله وتعظيم لله، قال تعالى: {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين (٩٦) فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً}[١]

٢- تحقيق الألفة والوحدة والمحبة بين أفراد المسلمين، بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم وأوطانهم، يقفون في صعيد واحد، يدعون ربًا واحدًا، ويتوجهون لبيت واحد؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر". رواه مسلم[٢]

٣- موافقة ما توارثه الناس عن نبي الله إبراهيم عليه السلام، ودعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم (١٢٧) ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم (١٢٨) ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم}[٣]

٤- إعلان التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنبيائه، وجعله حقه على سائر خلقه. ففي التلبية يقول الحاج : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك ؛ وقد كان أهل الجاهلية يلبون بالشرك فيقولون: إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك.

المطلب الثاني: التعريف الموجز بأشهر رحلات الحج إلى رحاب مكة

<u>رحلات العلماء والرحالة القدماء</u>

الرحلة عموما معروفة مشهورة حتى عند الأنبياء السابقين فلعله لم يترها نبي، ولقد قص علينا القرآن الكريم ما كان من رحلة نبيه موسى عليه السلام للقاء الخضر عليه السلام وقد قصها الله علينا في سورة الكهف.

وبدأت الرحلة في الإسلام برحلة تلك الوفود من القبائل العربية التي كانت تفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنحاء الجزيرة العربية تبايعه على الإسلام وتتعلم منه ما جاء به من الوحي كتاباً وسنة.

---

١ - {آل عمران: ٩٦، ٩٧}

٢ - أخرجه مسلم (١٩٩٩/٤ رقم ٢٥٨٦)

٣ - (البقرة: ١٢٧- ١٢٩)

ثم اهتم بها الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تفرق الصحابة في الأمصار بعد الفتوحات، "فرحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في الشام واستغرق شهراً ليسمع منه حديثاً واحداً لم يبق أحد يحفظه غير ابن أنيس"[1]

"ورحل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر بمصر، فلما لقيه قال: حدثنا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك، فلما حدثه ركب أبو أيوب راحلته وانصرف عائداً إلى المدينة ولم يحل رحله"[2]

وقد استمرت الرحلة في جيل التابعين حيث تفرق الصحابة في الأمصار بعد الفتوحات يحملون معهم ميراث النبوة، وما كان يتيسر للرجل أن يحيط علماً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الرحلة إلى الأمصار وملاحقة الصحابة المتفرقين فيها.

(قال سعيد بن المسيب: "إن كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والأيام"، وقال بسر بن عبد الله الحضرمي: "إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه"، وقال عامر الشعبي: "لم يكن أحد من أصحاب عبدالله بن مسعود أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق")[3]

أما عن الرحلة إلى مكة بالذات فالشأن أوسع وأقدم وذاك:

١- أن أول رحلة إلى مكة – زادها الله تشريفا – هي رحلة إبراهيم عليه السلام بزوجته وولده إسماعيل

فالله جلا وعلا أمر نبيه إبراهيم عليه السلام- لما بنى البيت بقوله: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}[4]

يقول القرطبي: "لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، وقيل له: أذن في الناس بالحج، قال: يا رب! وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعلي الإبلاغ، فصعد إبراهيم خليل الله جبل أبي قبيس وصاح: يا أيها الناس! إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار، فحجوا، فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء:

---

١ – رواه أحمد في المسند ط الرسالة (٤٣١/٢٥ رقم ١٦٠٤٢)، والبخاري معلقا في الصحيح (٢٦/١)، ومتصلا في الأدب المفرد (ص: ٣٣٧ رقم ٩٧٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٥ رقم ٣٦٣٨) وصحح إسناده، وحسنه الحافظ في الفتح (١٧٤/١)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٣٧١ رقم ٣٩٢)

٢ – رواه أحمد مختصرا دون قصة الرحلة في مسنده ط الرسالة (٥٦٦/٢٨ رقم ١٧٣٣١)، وابن عبد البر تاما في جامع بيان العلم وفضله (٣٩٢/١ رقم ٥٦٧)، وانظر الخطيب: الكفاية ٤٠٢؛ والرحلة في طلب الحديث، ص٥٦.

٣ – انظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، (٣٩٦-٣٩٨)

٤ – (الحج: ٢٧)

لبيك اللهم لبيك! فمن أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة، إن أجاب مرة فمرة، وإن أجاب مرتين فمرتين، وجرت التلبية على ذلك، قاله ابن عباس وابن جبير"[1]

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمة الله عليه–: "وذكر المفسرون أنه لما أمره ربه أن يؤذن في الناس بالحج قال: يا رب، كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم، فقال: ناد وعلينا البلاغ، فقام على مقامه. وقيل: على الحجر. وقيل: على الصفا. وقيل: على أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت، حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك"[2]

٢– **رحلة ابن جبير**، وهو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير، الكناني، مولده ليلة السبت عاشر ربيع الأول سنة أربعين وخمسمائة ببلنسية، أخذ القراءات وعُني بالأدب فبلغ الغاية فيه.

ومن شعره أثناء رحلته يقول:

لا تغترب عن وطنٍ * واذكر تصاريف النّوى**

أما ترى الغصن إذا * ما فارق الأصل ذوى**

قال هذين البيتين لما رأى غصناً مال عن الشجرة فاصفر[3]

يقول لسان الدين ابن الخطيب في حقه: "كان أديبا بارعا، شاعرا مجيدا، سنيّا فاضلا، نزيه المهمة، سريّ النفس، كريم الأخلاق، أنيق الطريقة في الخط..... ثم نزع عن ذلك، وتوجّه إلى المشرق. وجرت بينه وبين طائفة من أدباء عصره، مخاطبات ظهرت فيها براعته وإجادته. ونظمه فائق، ونثره بديع. وكلامه المرسل، سهل حسن، وأغراضه جليلة، ومحاسنه ضخمة، وذكره شهير، ورحلته نسيجة وحدها، طارت كل مطار، رحمه الله"[4]

وقال في نفح الطيب: "كان انفصاله من غرناطة بقصد الرحلة المشرقية أول ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ووصل الإسكندريّة يوم السبت التاسع والعشرين من ذي القعدة من السنة، فكانت إقامته على متن البحر من الأندلس إلى

---

١ – تفسير القرطبي (٣٨/١٢)

٢ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٩٩/٤)

٣ – نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس (٢/ ٣٨١ رقم ١٧٨)

٤ – الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ١٤٦)

الإسكندرية ثلاثين يوماً، ثلاثين يوماً وهو في البحر، إقامته في البحر، وفي مجيئه من الأندلس إلى الإسكندرية ثلاثين يوماً، لكن رجوعه إلى الأندلس على متن البحر الأبيض المتوسط ذكروا ستة أشهر؛ لأنه كلما قارب الوصول جاءت ريح ردته إلى مبتدئه، مكث ابن جبير شهراً كاملاً في البحر، من الأندلس إلى الإسكندرية، ومات –رحمه الله– سنة أربع عشرة وستمائة"[1]

٣– رحلة ابن رشيد المسماة بـ **(ملئ العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة)**، وابن رشيد هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي المولود سنة سبعة وخمسين وستمائة، وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة: "واحتفل في صباه بالأدبيات حتى برع في ذلك، ثم رحل إلى فاس، فأقام بها وطلب الحديث فمهر فيه، وصنف الرحلة المشرقية في ست مجلدات، وفيه من الفوائد شيء كثير –هذا كلام ابن حجر– وقفت عليه وانتخبت منه"[2]

وقال الذهبي: "ولما رجع من رحلته سكن سِبْت ملحوظاً عند العامة والخاصة"[3] يعني محل عناية من الناس، وذلك لما تميز به من العلم والعمل.

كان ورعاً مقتصداً منقبضاً عن الناس ذا هيبة ووقار، يسارع في حوائج الناس، يجلب المصالح، ويدرأ المفاسد، يؤثر الفقراء والغرباء والطلبة، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان مع ذلك على مذهب أهل الحديث، في الصفات يمرها ولا يتأول[4].

يقول عنه لسان الدين بن الخطيب: كان فريد دهره، عدالة وجلالة وحفظاً، وأدباً، وهدياً، عالي الإسناد، صحيح النقل، تام العناية، عارفاً بالقراءات، بارع الخط، كهفاً للطلبة – يعني يأوون إليه عند الحاجة كما يأوي الانسان إلى الكهف عند الحاجة من برد وحر – يقول: وكل تواليفه مفيدة، وكانت وفاته في أواخر المحرم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بفاس رحمه الله"[5]

استغرق ذكر الحرمين الشريفين من رحلته من أول الجزء الخامس إلى صفحة (٢٨٣) من هذا الجزء، وذكر فيها من الفوائد الحديثية ما لا يوجد عند غيره من التحريرات العلمية والاستنباطات الفقهية، والمحاورات، والمساجلات الأدبية مع العلماء الذين لقيهم

١ – نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس (٢/ ٣٨٥)
٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣٦٩/٥ رقم ١٦٥٥)
٣ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣٧٠/٥)
٤ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣٧٠/٥)
٥ – الإحاطة في أخبار غرناطة (٣ ١٠٢)

في رحلته، وعول عليه مَن كتب في مصطلح الحديث ممن جاء بعده في كثير من تحرير المسائل.

ولأن ابن رشيد يهتم بمسائل العلم، فلا تجده يصف المعالم التي شاهدها أو المزارات التي وقف عليها، إلا بشكلٍ يسير، ولذا فإن هذه الرحلة تميزت بالجانب العلمي أكثر من السرد للأحداث ووصف المواقع والمشاهد.

٤- رحلة ابن بطوطة المسماة **(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**[١] لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة

استغرق الحديث عن المدينة النبوية ومسجدها ومكة والمسجد الحرام من صفحة ١٢٨ إلى ١٩٠ما يتعلق بالحرمين الشريفين من صفحة اثنين وثمانين إلى مائة وستة وعشرين، من هذه الطبعة، إلى مائة وستة وعشرين، أربعة وأربعين صفحة، لكنه أطال في ذكر المشاهد والمزارات والجبال والمواقف والمشاعر، ولم يكثر من المسائل العلمية إلا يسيرا جدا

٥- رحلة الورثيلاني، واسمها: **(نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)**[٢] ومؤلفها الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني مؤرخ من فقهاء المالكية، له اشتغال بالتصوف، نسبته إلى بني ورثيلان، قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية في الجزائر، نشأ بها وحج فأخذ عن علماء مصر والحجاز، وذكر في رحلته ما شاهده من الأمكنة ومن اجتمع بهم من الأعيان في حجته سنة تسعة وسبعين ومائة وألف

ويبدأ من صفحة ٣٨٥ دخوله مكة المشرفة إلى أن خرج من المدينة في صفحة ٥٣٢ يعني مائة وخمسين صفحة، وفيها فوائد كثيرة، فيها فوائد علمية وفيها مبالغات وفيها غلو، ولا تسلم.

ويعنى برحلته بوصف الآثار من المساجد والأودية والجبال والآبار وغيرها ومن لقيه من العلماء، وسمة التصوف ظاهرة في الكتاب

٦- **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية**[٣] لأبي سالم العياشي المتوفى سنة تسعين وألف، وهذه الرحلة لا شك أن الصبغة فيها كسابقتها، تعنى بالمشاهد والمزارات والقبور، ومن

---

١ - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، قدم له وحققه الشيخ عبد المنعم العريان، وقدم له الأستاذ مصطفى القصاص - دار إحياء العلوم / بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)

٢ - للحسين بن محمد السعيد الورثيلاني، طبع في مطبعة بيير بوننانا الشرفية في الجزائر ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م

٣ - لأبي سالم العياشي، حققها وقدم لها د. سعيد الفاضلي، د. سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

لقيهم من العلماء ويترجم لهم، ويطيل في تراجم أهل العلم، ويذكر ما أفاده منهم وما أفادهم به، وعلى كل حال هي رحلة فيها فائدة، لا تسلم من فائدة، لكن ليكون القارئ على حذر

٧- **(الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز)**[١] تأليف: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، صوفي مغرق في التصوف، أطال المصنف في ذكر المشاهد والقبور والآثار، وفيه فوائد علمية وأدبية كثيرة جداً، لكن فيه من الغلو ومما يجب أن ينتبه له طالب العلم.

٨- رحلة أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج، والملقب ابن مليح، هذه الرحلة اسمها: **(أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب)**[٢] يعني ابتدأت من المغرب إلى أن انتهت بمدينة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ويظهر من العنوان أنه قصد في رحلته النبي -عليه الصلاة والسلام-، وأيضاً هي رحلة فيها الكلام عن مكة بما تحتويه من مشاعر، وفيه أيضاً الحديث عن المدينة النبوية، ولا يسلم الكتاب مما وجد في سوابقه من التصوف والتعلق بالآثار.

<u>رحلات العلماء والمهتمين المعاصرين</u>

١- **(مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية)**[٣] هذه الرحلة ألفها اللواء: إبراهيم رفعت باشا، وفيها أخبار ونكات وطرائف أدبية وتاريخيه، وفيها أيضاً شيء من المخالفات، لكنها في الجملة فيها فوائد، فليكن القارئ فيها على حذر.

٢- **الرحلة الحجازية، لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر**[٤]، بقلم محمد لبيب البتنوني هذه ألفها الخديوي، ونقلها بمحمد لبيب البتنوني بقلمه، وفيها أيضاً فوائد، وفيها إحصائيات، وصور، وفيها أيضاً مخالفات، فيها اعتماد لبعض طقوس المتصوفة.

---

١ – لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي، تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدي، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة الطبع: ١٩٨٦م

٢ – لأبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج، والملقب ابن مليح، تحقيق محمد الفاسي، المملكة المغربية – وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الطبعة الأولى، فاس ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م

٣ – لإبراهيم رفعت باشا، نشر دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ – ١٩٢٥م

٤ – ألفها الخديوي عباس حلمي ونقلها البتنوني بقلمه، مطبعة الجمالية بمصر، الطبعة الثانية ١٣٢٩هـ

٣ – **الرحلة السعودية الحجازية النجدية**[١] لمحمد سعيد العوري قاضي مدينة بيت المقدس سابقاً، فيها تفصيل لأحكام المناسك وآداب الحج، وفيها كلام على الآثار، فيها فوائد علمية كثيرة فقهية تتعلق بالمناسك.

٤– **رحلتي إلى الحجاز تسعة وأربعون يوماً في الأراضي المقدسة**، تأليف محمد صابر مرسي، هذا مدرس بالتعليم الأدبي، وهذه الرحلة قديمة منذ أزمان متطاولة، طبعت سنة خمسة وأربعين أو ستة وأربعين[٢]

٥– **رحلة إلى الديار المقدسة في الأرض المقدسة بين مصر والحجاز** لإبراهيم محمد حبيب المفتش بوزارة الداخلية وعضو مجلس النواب، والقاضي بالمحاكم الوطنية إلى آخره، يعني بمصر[٣]

٦– رحلة الشيخ صديق حسن خان، واسمها: **رحلة الصديق إلى البلد العتيق**[٤]، تأليف: أبو الطيب السيد محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، وتحتوي على مسائل هامة فيما يتعلق بأمر المسلمين، هذه الحجة صارت أو حصلت سنة ١٢٨٥هـ، وفي ذلك التاريخ كانت رحلة الشيخ بالسفن الشراعية من بومباي إلى جدة، وصادف أن نزل بالحديدة في طريقه ذهاباً وإياباً، وقد استغرق سفره ثمانية أشهر من يوم أن غادر جوجال إلى أن عاد إليها.

هذه الرحلة أشبه ما تكون بتصوير للنسك، ولذا لا تجد كلاما عن المشاهد والمزارات والأساليب الأدبية

– رحلة الشيخ العلامة المحقق محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله تعالى– **رحلته إلى حج بيت الله الحرام**[٥]، تقع بما يقرب من ثلاثمائة صفحة، وفيها فوائد علمية ومطارحات ومشاركات أدبية شعرية ونثرية شيء كبير، فالشيخ له يد في حفظ الشعر، والتقى بكثير من أهل العلم في هذه الرحلة، وشاركهم وطارحهم في كثير من المسائل العلمية، وهي رحلة مفيدة علميا وأدبيا

---

١ – لمحمد سعيد العوري، المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ)

٢ – لم أتمكن من العثور عليها، ولكن يبدو أنها جيدة بذاتها لولا بعض التعليقات من شخص علق على حواشيها كما ذكر الشيخ عبد الكريم الخضير

٣ – لم أتمكن من العثور عليها فلا أعرف طبيعتها

٤ – لأبي الطيب السيد محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

٥ – للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد، وقف: سليمان بن عبد العزيز الراجحي، نشر مجمع الفقه الإسلامي بجدة– دار عالم الفوائد ١٤٢٦هـ رقم الطبعة الأولى

المطلب الثالث: أثر رحلة الحج في اللقاء والسماع بين الرواة

اختلفت طرائق العلماء أثناء حجهم، وكل له طريقته ومنهجه: منهم من زاول في حجه العبادات الخاصة، واغتنم فضل الزمان والمكان فأكثر من النوافل ومن الأذكار والابتهال، وقراءة القرآن على الوجه المأمور به، واستغل هذا المكان بهذه العبادات الخاصة، ولا شك أن هذا خير كثير لمن وفق له.

ومنهم من فعل ذلك وزاد عليه بأن تصدر للنفع العام، ووقف نفسه ووقته وجهده لاستقبال الناس وإفتائهم وإرشادهم، والمقرر عند أهل العلم أن النفع المتعدي أفضل من اللازم في الجملة.

فإذا علمنا ذلك فإن معرفة طرقة العالم أو الراوي أثناء حجه مهم جدا في معرفة اتصال السند في مروياته عن شيوخه الذين قابلهم أثناء رحلته للحج، أو في روايات تلاميذه الذين لقوه أثناء رحلته، فلو كان ممن ينشغل بالعبادة ثم ادعى أحد الرواة أنه سمع منه أثناء الحج، فإن ذلك يثير في النفس ريبة وشك يلزم معه التوقف عن قبول خبره حتى يتبين صوابه

المسألة الأولى: متعلقات ثبوت اللقاء أو عدمه خلال رحلة الحج

يعلم كل مشتغل بهذا العلم الجليل أن اللقاء والسماع[1] بين الرواة من أركان الحكم على الحديث صحة وضعفا، فاتصال السند من شروط الحديث الصحيح كما هو معلوم

قال الشافعي مبينا شروط قبول الحديث: "ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه، حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي أو إلى من انتهي به إليه دونه"[2]

وقال الحافظ: "والمتصل ما سلم إسناده من سقوط فيه بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك المروى من شيخه"[3]

ولقد كان لرحلة الحج أثر كبير في تحقيق اللقاء والسماع بين الرواة، ويتبين ذلك من خلال ما يلي:

الفرع الأول: تحقق اللقاء بين الرواة أثناء الحج

كما سبق القول أن اللقاء أو إمكانه من شروط قبول الخبر، لكن إذا تحقق اللقاء ببعض الوسائل القوية زاد الخبر قوة في شرط اتصاله كما سيظهر لنا في الأمثلة التالية:

---

١ – وقع كلام طويل حول شرطي البخاري ومسلم في اللقاء، فقيل: البخاري يشترط ثبوت اللقاء، بينما مسلم يكتفي بإمكان اللقاء، والحقيقة هذه مسألة طال فيها الكلام، وعند التأمل نجد أن كلا منهما حقق المطلوب في ثبوت الاتصال، إلا أن البخاري احتاط أكثر

٢ – الرسالة للشافعي (٣٧١/١)

٣ – نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (٧٢٢/٤)

– جاء في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد: "...قال: أخبرنا محمد بن عبيد قال: حدثنا محمد بن أبي إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي نصر عن أبيه قال: خرجت حاجا فأدركت عليا بذي الحليفة وهو يلبي لبيك بعمرة وحجة. وفي الحديث طول"[1]

فهنا ثبت لقاء عبد الرحمن بن أبي نصر لعلي رضي الله عنه، ولعل هذا تحقق له من رحلة الحج المباركة

– جاء في كتاب التاريخ الأوسط للبخاري: "حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن معاوية قدم حاجا حجته الأولى وهو يومئذ خليفة فدخل عليه ابن حنيف الأنصاري"[2]

– جاء في كتاب أخبار القضاة لوكيع: "حدثنا علي بن حرب الموصلي؛ قال: حدثنا أبو شهاب؛ عن محمد بن إسحاق، عن الزهري كذا قال: عن ابن ماجدة السهمي؛ قال: قاتلت رجلا فقطعت بعض أذنه، فقدم أبو بكر حاجا فرُفع شأننا إليه؛ فقال: لعمر: انظر هل بلغ أن يقتص منه، قل: نعم علي بالحجام"[3]

وهذا أيضا لا يختلف عما قبله فابن ماجدة التقى أبا بكر رضي الله عنه في الحج، مما يبين أثر رحلة الحج في تحقق اللقاء بين الرواة

قلت: هذه الأمثلة الثلاثة ظهر فيها ثبوت اللقاء بوضوح ففي الأول، أدركه ووصف فعله، وفي الثاني حصلت محاكمته، وفي الثالث حصل الدخول عليه، وهذه كلها من وسائل تأكيد اللقاء

قلت وهنا فائدة مهمة وهي ثبوت صفة التابعي لمن لقي هؤلاء الصحابة، لكن يشكل على ذلك بعض هؤلاء الرواة كعبد الرحمن بن أبي نصر، وابن حنيف سبق لهم لقاء بعض الصحابة، أما المثال الثالث فيحتمل أن هذا اللقاء كان له أثر في ثبوت صفة التابعي له

لكن هنا مثال يبدو أنه مهم في إثبات هذه الفائدة وهو ما جاء في كتاب تاريخ جرجان لأبي القاسم الجرجاني: ".....محبوب بن مسعود البصري أبو هشام حدثنا أبو المعذل الجرجاني قال: خرجت حاجا فقيل لي ههنا رجل قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له: زرعة بن خليفة فأتيته فإذا هو شيخ يعظم في قومه فقلت: أنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أتيناه في جماعة من قومنا فلم نلقه بالمدينة وكان قد خرج في بعض مغازيه فانصرفنا فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضرت صلاة الفجر

---

١ – الطبقات الكبرى ط العلمية (٢٥٤/٦)

٢ – التاريخ الأوسط (٩٢/١)

٣ – أخبار القضاة (١٠٢/١)

فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ {قل هو الله أحد} [الاخلاص:١] و {قل يا أيها الكافرون} [الكافرون:١] قال ابن منده تفرد به محبوب"[١]

ففي هذا المثال يظهر بقوة أنا أبا المعذل لم يسبق له لقاء أحدا من الصحابة بدليل أن لما قيل له هنا رجل رأى النبي صلى الله عليه وسلم هرع للقاء زرعة بن خليفة رضي الله عنه – والله أعلم

الفرع الثاني: التنبيه على عدم إتمام الكتابة عن الشيخ أثناء الحج

معرفة هذه النكتة مهم جدا ذلك أن الراوي أذا صرح بأنه لم يتم الكتابة والسماع عن شيخه في الحج، ولم يثبت لهما لقاء آخر، أفادنا ذلك بأنه لا بد من التيقظ من روايته عن ذاك الشيخ قبل الحكم على روايته، أي أنه لا بد من معرفة الحديث أهو مما سمعه منه؟ أم لا؟، خاصة إن كان الراوي فيه تدليس

– جاء في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: "علي بن معبد المصري الصغير ..... كتبنا شيئا من حديثه بمكة في سنة ست وخمسين ومائتين وكان حاجا فلم يقض السماع منه وكان صدوقا"[٢]

– جاء في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: "محمد بن عصمة الكرابيسي البلخي روى عن مكى بن ابراهيم وعمر ابن هارون وشداد بن حكيم السلمى وحمزة بن بهرام وعبد العزيز بن خالد الترمذي، قدم الري حاجا فكتب عنه عبد الله النبلى ومهران ولم يقض لي السماع منه"[٣]

قلت: ظهر في هاذين المثالين أن الراوي وإن سمع من الشيخ بعض حديثه، لكنه لم يتم السماع منه، فابن أبي حاتم ينبه هنا أنه ما أتم السماع والكتابة عن كل من علي الصغير والكرابيسي

الفرع الثالث: بيان قدر سماع الراوي أثناء رحلته

هذا الأمر له أهمية بالغة أيضا، ذلك أنه إذا علمنا أن الراوي أكثر من السماع أثناء رحلته للحج، أثار ذلك طمأنينة في النفس في رواياته عن شيوخ البلاد التي مر فيه أثناء رحلته للحج، على عكس مَن أقل من السماع، وفيما يلي بعض الأمثلة في هذا الجانب:

١ – تاريخ جرجان (ص: ٥٠٣+٥٠٤)

٢ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٠٥/٦)

٣ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٣/٨)

– جاء في كتاب تاريخ الأندلس لابن الفرضي: "سعد بن مكرم: من أهل بلنسية؛ يكنى: أبا عثمان. سمع: بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ. ورحل إلى المشرق حاجا، وله هناك سماع كثير. وكان مولعا بالشراب"[١]

– جاء في كتاب تاريخ الأندلس لابن الفرضي: "أحمد بن الحسين بن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم ورحل إلى المشرق حاجا سنة اثنتي وأربعين وسمع في رحلته سماعا يسيرا"[٢]

قلت: هذان نموذجان مختلفان، فالأول – وهو سعد بن مكرم – أكثر من السماع أثناء رحلته، بينما الثاني – وهو أحمد بن الحسين – أقلَّ من السماع أثناء رحلته، مما يترتب عليه فائدة كبيرة كما بينت سابقا

الفرع الرابع: النص على اللقاء أثناء الحج دون الكتابة والسماع

معرفة هذه الجزئية غاية في الأهمية، ذلك أنه قد يتوهم بعضهم، فيقول: ما أن الراوي لقي الشيخ فهذا مرجح لسماعه منه، والحقيقة أن هذا ممكن، لأن لقاء الرواة يرجح فيه سماعهم من بعضهم، لكن لما تم النص على اللقاء دون السماع أكد ذلك عدم تحقق السماع بين الرويين أثناء رحلة الحج، وفيما يلي بعض الأمثلة المبينة لذلك:

– جاء في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: "أحمد بن عثمان أبو عثمان المروزي ولقبه حمدويه بن أبي الطوس....قال وسمعت أبا زرعة يقول أدركته ولم أكتب عنه، قال أبو محمد: كان حاجا فمر بهم"[٣]

– جاء في كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي الشيباني: "فخر الدين أبو بكر أحمد بن أبي سعد بن أحمد بن محمد الإسفرايني الصوفي، ذكره العدل زين الدين أبو الحسن ابن القطيعي في تاريخه وقال: قدم بغداد حاجا وحدث باليسير، وكان قد سمع محمد بن الفضل الفراويّ وطبقته، قال: ولم أكتب عنه شيئا وتوفي ببغداد سنة خمس وسبعين وخمسمائة"[٤]

قلت: صرح أبو زرعة يصرح أن لقي أحمد بن عثمان المروزي لكنه لم يكتب عنه أثناء حجه، وكذلك الحال بالنسبة للمثال الثاني فابن القطيعي يخبر أنه لقي أبا بكر الإسفرايني ولم يكتب عنه شيئا، وهذا التنبيه له فائدة كبيرة جدا كما بينت ذلك أعلاه

١ – تاريخ علماء الأندلس (٢١٣/١)
٢ – تاريخ علماء الأندلس (٧٧/١)
٣ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦٣/٢)
٤ – مجمع الآداب في معجم الألقاب (٥٣٥/٢)

الفرع الخامس: تحديد مكان التحديث أثناء رحلة الحج

هذه الفائدة نفيسة ذلك أن الشيخ قد يرحل فلا يحدث أثناء إلا في أماكن معينة، فلو ادعى أحد الرواة أنه سمع منه في غير تلك الأماكن دل ذلك على نكارة خبر هذا الراوي، إلا أن يثبت قوله بقرينة قوية، وفيما يلي بعض الأمثلة:

– جاء في كتاب تاريخ بغداد للخطيب: "....حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم بن حيان أبو عبد الرحمن الطوسي قدم علينا للحج في سنة إحدى وخمسين ومائتين"[١]

قلت: لم ينزل هذا الراوي – عبدالله بن هاشم الطوسي – بغداد وإنما وردها حاجا وحدث بها فروى عنه بعض أهلها، وهذا له أهمية مهمة فقد يظنه بعضهم من أهل بغداد كون الخطيب أورد ترجمته في تاريخ بغداد، لكن هذا التنبيه قطع الطريق وأظهر أنه إنما دخل بغداد أثناء رحلته، فلو ادعى أحدهم سماعه من الطوسي في بغداد في غير وقت حجه بان لنا عوار قوله

– جاء في كتاب الثقات لابن حبان: "نعيم بن عبد الحميد الواسطي يروي عن السرى بن إسماعيل روى عنه محمد بن موسى الحرسي ربما أغرب قدم عليهم البصرة حاجا فكتب عنه أهلها"[٢]

قلت: وهذا أيضا كسابقه، ليس من أهل البصرة وإنما نزل عليهم أثناء رحلة حجه، فسمعوا منه، فليزم تدقيق النظر إن وردت عنها روايات خلاف هذه المعطيات

– جاء في كتاب الكامل لابن عدي: "معاوية بن صالح حمصي قاضي أندلس، يكنى أبا عمر..... وسمعت أبا صالح سنة سبع عشر أو سنة عشرين يقول مر بنا معاوية بن صالح حاجا سنة أربع وخمسين فكتب عنه الثوري وأهل مصر وأهل المدينة"[٣]

وذكر ابن حبان عن ذات الراوي قوله: "معاوية بن صالح الحضرمي كنيته أبو عمرو من أهل حمص كان على قضاء الأندلس وكتب عنه عبد الله بن صالح سنة سبع وخمسين ومائة قدم عليهم حاجا من الأندلس"[٤]

وهذا أيضا يحدد لنا الأماكن التي حدث فيها معاوية بن صالح أثناء رحلة حجه، فسمع منه أهل مصر، وأهل المدينة، لكن ماورد عن ابن حبان يشير إلى تعيين من كتب عنه

١ – تاريخ بغداد ت بشار (٤٤٥/١١)
٢ – الثقات لابن حبان (٩/ ٢١٨)
٣ – الكامل في ضعفاء الرجال (١٤٣/٨)
٤ – الثقات لابن حبان (٤٧٠/٧)

أيضا من أهل مصر وحدده بعبدالله بن صالح المصري والذي يظهر أن هذا لا يراد منه التحديد بهذا الراوي فقط، بل لعله يريد بيان أشهر من كتب عنه مصر أثناء رحلته للحج

الفرع السادس: تحديد مكان السماع، والشيوخ الذين سمع منهم الحاج أثناء رحلة الحج

قلت: هذا يختلف عن الفرع السابق لكونه يتحدث عن مكان سماع التلميذ من شيخه، بينما الأول يتحدث عن مكان تحديث الشيخ، فالأمر في هذا الفرع يفيدنا في تحديد مرويات هذا التلميذ بعينه عن شيخه هذا أثناء حج شيخه، فلو وجدنا رواية لهذا التلميذ عن هذا الشيخ في مكان آخر أثناء فترة حج الشيخ لزم التريث والتأكد لاحتمال كبير بوجود وهم في الرواية، في حين لو جاء تلميذ آخر وأخبر بحديث سمعه بمكان آخر عن نفس الشيخ فلا يثير ذلك ريبة، لأن الذي حَدد سماعه في هذه المدن إنما هو التلميذ الأول الذي عن أُخبر عن مكان سماعه منه

بينما الأول يفيدنا في تحديد مرويات كل تلاميذ الشيخ أثناء فترة حجه، فلا نقبل من أي واحد أي رواية حتى يثبت صحة سماعه في غير المكان الذي حدث فيه الشيخ أثناء فترة حجه، وتاليا بعض الأمثلة:

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس: "عبيد الله بن يحيى الليثي: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا مروان روى عن أبيه علمه، ولم يَسمع بالأندلس من غيره. رحل حاجا وتاجرا ودخل بغداد فسَمِع بها مجالس: من أبي هاشم الرفاعي محمد بن يزيد"[1]

فهذا يعين لنا أماكن سماع عبيد الليثي وشيوخه أثناء رحلة الحج فقد سمع من أبي هاشم الرفاعي في بغداد، وفائدة ذلك ظاهرة

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس: "خلف بن مسعود البزار: من أهل إستجة؛ يكنى: أبا القاسم. سمع: بقرطبة من قاسم بن أصبغ وغيره، ورحل إلى المشرق حاجا. فسمع بمكة: من الحسن بن يحيى بن زحموية الكرماني، ومن جعفر الدبيلي. أخبرنا عنه محمد بن أحمد بن يحيى وأثنى عليه"[2]

وهذا كسابقه فقد كشف لنا عن أماكن سماع خلف البزار وشيوخه أثناء حجه، فقد سمع من ابن زحموية وجعفر الدبيلي في مكة، فلو وردت رواية خلاف ذلك فلا بد من الحذر

١ – تاريخ علماء الأندلس (٢٩٣/١)

٢ – تاريخ علماء الأندلس (١٦١/١)

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس: "خلا بن منصور بن سملتون البزاز: من أهل بطليوس. سكن قرطبة؛ يكنى: أبا القاسم. رحل إلى المشرق حاجا. فسمع بمكة: من أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، ومن أبي الحسن محمد بن نافع الخزاعي، ومن أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل المعروف: ببكير الحداد"[١]

وهنا يبين لنا سماع خلا بن منصور من أبي بكر الآجري، وأبي الحسين الخزاعي، وبكير الحداد في مكة، فلا ينبغي قبول أي رواية له عن غير هؤلاء من أهل مكة إلا بعد التأكد

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس: "داود بن هذيل بن منان: من أهل طليطلة: رحل حاجا فسمع بمكة: من علي الصائغ"[٢]، وهذا كالتي قبله فلا تعليق

الفرع السابع: تعيين من كتب وسمع من الشيخ أثناء حجه في بعض أمكان توقفه

يختلف هذا الفرع عن سابقه، فهنا يقع الحديث عمن الشيخ أثناء حجه وأماكن تحديثه، بينما في الفرع السابق فُيعنى ببيان من سمع منهم الراوي وأماكن سماعه أثناء حجه

وهذا لا شك له أهميته فحينما يقع التصريح بمن سمع منه أثناء حجه مع تحديد أماكن ذاك السماع فهذا يقتضي عدم الركون لأي تحديث يرد خلاف ذلك إلا أن يثبت بقرينة، وتاليا بعض الأمثلة المبينة:

– جاء في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: "يحيى بن عاصم البخاري الذي قدم الري حاجا فكتب عنه أبي"[٣]

صرح ابن أبي حاتم أم والده كتب يحيى بن عاصم البخاري في الري أثناء رحلة يحيى حاجا، وهذا لا يعني أنه لم يسم منه غيرُ أبي حاتم، فربما سمع غيره، وربما لم يسمع فالعبارة محتملة، لكن المقصود أن أبا حاتم سمع منه في هذه الرحلة وفي الري بالذات

– جاء في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: "عاصم بن زمزم بن عاصم بن موسى الحنفي البلخي روى عن عصام بن يوسف وعبد الصمد بن حسان ومكى بن ابراهيم قدم الري حاجا فكتب عنه عبد الله النيلي"[٤]

وهذا كسابقه فقد بين لنا أن عاصم قدم الري حاجا وكتب عنه من أهلها عبدالله النيلي، وهنا يبدو أنه لم يسمع من عاصم إلا عبدالله النيلي، وسبب ذلك أن ابن أبي حاتم لم يذكر

١ – تاريخ علماء الأندلس (١٦٧/١)
٢ – تاريخ علماء الأندلس (١٧١/١)
٣ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٧٢/٣)
٤ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٤٣/٦)

غيره من أهل الري، والفرق بين هذا والمثال السابق أن من عادة ابن أبي حات الرواة الذين سمع منهم والده دون ذكر باقي التلاميذ

– "القاسم بن محمد بن الحارث المروزي روى عن علي بن الحسن ابن شقيق وعبدان وحبان بن موسى كتبت عنه عند قدومه الري حاجا"[1]

أما هذا المثال فقد صرح ابن أبي حاتم أنه سمع من القاسم هذا في الري، وبلا شك لا يريد أنه لم يسمع من القاسم غيره، فقد جرت العادة أن يذكر الراوي شيوخه ولا يذكر من شاركه السماع فيهم

قلت: وتعيين الرواة الذين سمعوا من الشيخ أثناء رحلتهم للحج مع أماكن ذاك السماع مهم للغاية لما له من أثر في الكشف عن بعض الأوهام التي ترد في الروايات

الفرع الثامن: تحديد زمن رحلة الحج

معرفة تاريخ الأحداث والوفيات والولادة له أثره البالغ في إثبات صحة الرواية، وإمكان اتصال السند

قال حفص بن غياث القاضي: "إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين"[2]، يعني حاسبوه بحسب سني الوفاة والولادة وتاريخ بعض الأحداث له ولشيوخه الذين يحدث عنه فيظهر صحة كلامه من بطلانه، وهنا بعض الأمثلة المهمة:

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس: "سعيد بن حمدون بن محمد القيسي الصوفي: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عثمان. سمع: من قاسم بن أصبغ، وأحمد بن زكرياء بن الشامة، ومحمد بن معاوية القرشي، وأحمد بن سعيد، وأحمد بن مطرف وغيرهم. ورحل إلى المشرق حاجا سنة اثنتين وأربعين فسمع في رحلته: من الآجري بمكة"[3]

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس: "عبد الحميد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عطاء الزهيري ورحل حاجا سنة ثمان وأربعين ففاته الحج ذلك العام، وأقام مجاورا وحج سنة تسع وأربعين، وكتب بمكة: عن محمد بن الحسين الآجري، وعن شيخ يعرف؛ بالأصبهاني، وانصرف إلى الأندلس سنة خمسين"[4]

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس: "محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بتري بن إسماعيل بن سليمان ابن منتقم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الله الأيادي: من أهل

١ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٢٠/٧)

٢ – الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٦٥٣)

٣ – تاريخ علماء الأندلس (٢٠٦/١)

٤ – تاريخ علماء الأندلس (٣٣٥/١)

قرمونة؛ يكنى: أبا عبد الله، سمع بقرطبة: من عبد الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ وغيرهما، وصحب بعض آل السلطان فنال دنيا عريضة؛ ثم تخلى عنها وخرج حاجا سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة فحج وسمع: من أبي سعيد بن الأعرابي وغيره من شيوخ مكة"[1]

عبد الرحمن بن خلف بن سدمون التجيبي: من أهل أقليش؛ يكنى: أبا المطرف: روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم المجريطي، وأبي ميمونة دراس بن إسماعيل، واستجاز وهب بن عيسى، ورحل حاجا سنة تسع وأربعين وثلاث مائة"[2]

قلت: هذه الأمثلة مصرحة بسنة حج الراوي، مما يكون له أكبر الأثر في التحقق من بعض الروايات الموهمة كما سبق، لكن بعض الأمثلة بينت أن الراوي سمع في رحلته، وبعضها لم تذكر، فالتي ذكرت جاءت بفائدة أخرى

المسألة الثانية: أثر رحلة الحج في معرفة قدر الراوي، وعلومه، ومذاكرته مع أقرانه

يعتبر الراوي الركن الأساس في الرواية، فمعرفة علمه وفضله، ومذاكراته، واهتماماته من أسباب الحكم عليه، وبما أن السفر يسفر عن أخلاق الرجال، فإن رحلة الحج لها أثر بالغ في الكشف عن علم الراوي واهتماماته، ومحاوراته مع أقرانه، لكونها اجتماعا عاما لا يتكرر في السنة إلا مرة واحدة، وقد لا يتكرر للراوي في العمر، لذا كان بعض طلبة العلم يهتمون بكسب المزيد من العلم من خلال التعلم والحوار، وتاليا بعض الآثار التي تكشفها رحلة الحج في هذا الجانب

الفرع الأول: معرفة مكانة الرجل وفضله أثناء رحلة الحج

مما لا شك فيه أن معرفة درجة الراوي وفضله من أهم أركان الرواية والحكم على المروي، ذلك أن وثاقة الراوي ودرجتها سبب أساس في قبول الرواية، فإذا كان الراوي ثقة قُبلت روايته إن تحقق فيها بقية شروط القبول، وإن كان ضعيفا رُدت روايته

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورًا؛ منها: أن يكون من حدث به ثقة في دينه، معروفاً بالصدق في حديثه، عاقلًا لما يحدث به، عالِمًا بما يحيل معاني الحديث مِنَ اللفظ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدث به على المعنى، لأنه إذا حدث على المعنى وهو غير عالم بما يحيل به معناه، لم يدر لعله يُحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجهٌ يخاف فيه

١ – تاريخ علماء الأندلس (٦٢/٢)

٢ – تاريخ علماء الأندلس (٣١٠/١)

إحالته الحديث، حافظاً إن حدث به من حفظه، حافظاً لكتابه إن حدَّث مِنْ كتابه، إذا شَرِكَ أهلَ الحفظ في حديث وافَق حديثهم، بريئًا من أن يكون مدلسًا، يحدِّث عمن لقِي ما لم يسمع منه، ويحدث عن النبي ما يحدث الثقات خلافه عن النبي"[1]

لكن درجة الراوي قد تخفى أحيانا ثم تتكشف حقيقته ببعض الظروف كالسفر مثلا، ولذا كان لرحلة الحج أثر في بيان درجة الراوي ومكانته، ومن ذلك:

– جاء في كتاب الطبقات لابن سعد: "قال: أخبرنا الوليد بن مسلم. قال: حدثني سعيد بن عبد العزيز قال: استبان فضلُ حبيب بن مسلمة بالشام ولم يكن عمر يُثبته حتى قدم عليه حاجا. فلما رآه: سلم عليه. فقال عمر: إنك لفي قناة رجل! قال: إي والله. وفي سنانه. قال: افتحوا له الخزائن فليأخذ ما شاء. قال: فأعرض عن الأموال. وأخذ السلاح"[2]

في هذا المثال نجد أن حبيب بن مسلمة كان رجلا ذا فضل في الشام، لكن لم يكن معروفا في الحجاز، لذا لم يكن عمر رضي الله عنه يثبته ويقبله، فلما قدم حاجا وعرفه عمر بان له فضله وعرف قدره

– جاء في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي قال: "عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، أبو نصر القشيري النيسابوري، ثم خرج حاجا، ورأى أهل بغداد فضله وكماله، وبدا له من القبول ما لم يُعهد لأحد قبله"[3]

وفي هذا المثال أيضا يتضح لنا أثر رحلة الحج في إشهار الرجل وإظهار فضله، فعبد الرحيم هذا لم يعرف أهل بغداد فضله حتى قدم حاجا، فبان فضله وعُرف قدره حتى شاع قبوله ما لم يكن لأحد قبله

الفرع الثاني: بيان بعض العلوم التي استفادها الراوي أثناء رحلته للحج

من الجوانب التي أَوْلَاها المحدثون اهتمامهم مسألة التخصص والعلوم التي برع فيها الراوي، وذلك أن الراوي قد يكون بارعا في علوم، ضعيفا في غيرها، فيحكم المحدثون عليه بحسب ذلك، كأن يقولون: فلا حجة في القراءات ضعيف في الحديث، وبما أن رحلة الحج تعتبر ملتقىً علميا لمختلف صنوف العلم فإن بعض الرواة قد يركزون على جانب منها أثنا رحلتهم، ومن ذلك"

---

١ – الرسالة للإمام الشافعي (ص٣٧٠-٧١)

٢ – الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة (١٩١/٢)

٣ – تاريخ الإسلام ت بشار (٢٢١/١١)

– جاء في كتاب تاريخ الأندلس لابن الفرضي: "سهل بن قاسم: من أهل بطليوس. كان: ورعا فاضلا دخل الشام حاجا واستفاد هناك علما كثيرا؛ وكانت القراءات أغلب عليه"[1]

قلت: سهيل هذا استفاد في رحلة الحج علوما كثرة، لكن كان تركيزه على علوم القراءات، الأمر الذي يفيد كثيرا في الحكم على مروياته، لا سيما عند التعارض، فلو كانت روايته في جانب يتعلق بالقراءة وخالفه غيره ممن ليس مثله في هذا الباب كان تميزه من أسباب الترجيح لروايته

– جاء في كتاب تاريخ الأندلس لابن الفرضي: "عبد الله بن تمام بن أزهر الكندي الفرائضي يعرف: بالمسري. من أهل قرطبة، وأصله من بادية أستجة؛ يكنى: أبا محمد. سمع: من قاسم بن أصبغ، وابن أبي دليم، ومحمد بن عيسى. ورحل حاجا وحاول هنالك علم الحساب والفرض، وشهد بعض مجالس عبد الله بن جعفر بن الورد البغدادي بمصر"

قلت: هذا الراوي كسابقه اهتم بنوع من العلوم أثناء رحلته فقد انصب على علم الحساب والفرض، أي اهتمامه خارج عن علوم الرواية بشكل عام، لكن لعل اهتمامه بعلم الفرض يعطيه أهمية في باب الفرائض

الفرع الثالث: معرفة الراوي بعضَ دقائق العلم أثناء رحلة الحج

مما يكشف عن مكانة الرجل وفضله تمكنه من دقائق العلم، وذلك من خلال كتابعته الحثيثة لما يقع من شيوخه، ورحلة الحج لما تتمتع به من طول الصحبة وندرة الملهيات تعد فرصة عظيمة لمعرفة هذه الدقائق

– جاء في كتاب التاريخ الكبير للبخاري: "عبد الرحمن بن أبي قراد، يعد في أهل الحجاز، قاله على ابن الجعد، حدثنا عدي بن الفضل عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة: عن ابن الفاكه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة، وقال يحيى بن سعيد ثنا أبو جعفر الخطمي قال ثنى عمارة بن خزيمة والحارث بن فضيل: عن عبد الرحمن بن أبي قراد قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجا – فذكر وضوءه"[2]

فعبد الرحمن بن أبي قراد رضي الله عنه تمكن من معرفة دقائق وضوء النبي صلى الله عليه وسلم من خلال مرافقته للنبي في الحج، الأمر الذي وصفه لوضوء النبي دقيقا مقبولا

– جاء في كتاب تاريخ ابن أبي خيثمة: "حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا عبد الله بن كثير بن جعفر بن أخي إسماعيل بن جعفر حدثني المديني أن الحجاج بن يوسف صلى

١ – تاريخ علماء الأندلس (٢٢٦/١)

٢ – التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٢٤٤/٥)

مرة إلى جنب سعيد بن المسيب فجعل يرفع قبل الإمام ويضع يده قبله فلما سلم الإمام، أخذ سعيد بثوب الحجاج قال: وسعيد في شيء من الذكر كان يقوله بعد ما كان يصلي قال: فجعل الحجاج يجاذبه ثوبه ليقوم فينصرف، قال: وسعيد يجذبه ليجلسه، قال: حتى فرغ سعيد مما كان يقول من الذكر، قال: ثم جمع بين نعليه فرفعهما على الحجاج فقال: يا سارق يا خائن، تصلي هذه الصلاة؟ لقد هممت أن أضرب بهما وجهك، ثم مضى الحجاج وكان حاجا وفرغ من حجه ورجع إلى الشام، قال: ثم رجع واليا على المدينة، قال: فلما دخلها مضى كما هو إلى المسجد قاصدا نحو مجلس سعيد بن المسيب، فقال الناس: ما جاء إلا لينتقم منه، قال: فجاء فجلس بين يدي سعيد، قال: فقال له: أنت صاحب الكلمات ما صليت بعدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك، قال: ثم قام فمضى"[1]

قلت: لقد استفاد الحجاج صفة صلاة النبي من سعيد بن المسيب رحمه الله وهو في حجه، فدقائق صلاة النبي إنما عرفها الحجاج أثناء رحلة الحج، وربما لو لم يحج لتأخرت معرفته بتلك الدقائق

الفرع الرابع: التنبيه على مذاكرة الراوي للعلم مع أقرانه في رحلة الحج

الحج مدرسة علمية واسعة تتيح الفرصة لطالب العلم أن ينهل من كنوزها، ومن أبرز وسائل النفع العلمي في الحج اتساع المجال للحوار والمناقشة والمذاكرة بين أهل العلم وطلابه، فإذا وجدنا الراوي حريصا على هذه المذاكرات والمحاورات دلنا على علو كعبه وفضله، ومن ذلك:

جاء في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: "حدثنا عبد الرحمن أنا العباس بن الوليد بن مزيد نا العباس بن نجيح نا عون بن حكيم قال خرجت مع الأوزاعي حاجا فلما اتينا المدينة اتى الأوزاعيُ المسجدَ وبلغ مالكا مقدمُه فأتاه مسلِّما عليه فجلسا من بعد صلاة الظهر يتذاكران العلم فلم يذكرا بابا من أبوابه إلا غلب الأوزاعي عليه فيه ثم حضرت صلاة العصر فصليا ثم جلسا وعاودا المذاكرة كل ذلك يغلب عليه الأوزاعي فيما يتذاكران فلما اصفرت الشمس ناظره في باب المكاتب والمدبر فخانقه مالك بن أنس فيه"[2]

قلت: هذه – والله – همة العلماء يجلس الأوزاعي ومالك من صلاة الظهر إلى غروب الشمس وهم يتذاكران العلم، وهما مَن هما في العلم والفضل والمكانة الرفيعة، لكنهم يعلمون أن فرصة اللقاء التي يوفرها الحج قليلة، فالعلم ومذاكرته من الغنيمة الباردة التي

١ – التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث (١٢٥/٢)

٢ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٨٤/١)

يحصلها العلماء أثناء الحج، لكونهم إنما سافروا للحج وحصلوا على العلم دون أن يتكبدوا عناء السفر لأجله

– جاء في كتاب تاريخ بغداد للخطيب في ترجمة علي بن المديني، قال: "حدثني أبو بشر بكر بن خلف، قال: قدمت مكة، وبها شاب حافظ، فكان يذاكرني المسند بطرقها، فقلت له: من أين لك هذا؟ قال: أخبرك، طَلبت إلى عليٍ أيام سفيان أن يحدثني بالمسند، فقال: قد عرفت إنما تريد بما تطلب المذاكرة، فإن ضمنت لي أنك تذاكر، ولا تسميني فعلت، قال: فضمنت له، واختلفت إليه فجعل يحدثني بذا الذي أذاكرك به حفظا"[1]

قلت: وهذا لا يختلف عن سابقه فهذا بكر بن خلف على فضله، يذاكر شابا، لكنه لما وجده حافظا اقتنص تلك الفرصة ليذاكره، وإنما انتفع ذلك بسبب هذه الرحلة المباركة

الفرع الخامس: التنبيه على فقد الراوي بعض كتبه بسبب حجه، وبيان بعض أوصاف الرواة

جاء في كتاب تاريخ بغداد للخطيب في ترجمة يحيى بن عبد الحميد الحماني: "وقال الرمادي: هو عندي أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة.....قال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، يقول: قدمت الكوفة حاجا فأودعت يحيى بن عبد الحميد كتبا لي وخرجت إلى مكة، فلما رجعت من الحج أتيته فطلبتها منه، فجحدني وأنكر، فرفقت به، فلم ينفع ذلك فصايحته واجتمع الناس علينا، فقام إلي وراقه فأخذ بيدي فنحاني، وقال لي: إن أمسكت تخلصت لك الكتب، فأمسكت، فإذا الوراق قد جاءني بالكتب، وكانت مشدودة في خرقة ولبد، فإذا الشد متغير، فنظرت في الأجزاء، فإذا فيها علامات بالحمرة، ولم يكن نظر فيها أحد، وإذا أكثر العلامات على حديث مروان الطاطري، عن سليمان بن بلال، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، فافتقدت منها جزأين"[2]

قلت: كشفت لنا هذه القصة أمرين: الأول: فقدان الكتب وتغيرها فعبدالله السمرقندي خرج من بلده يريد الحج فلما وصل الكوفة أودع كتبه عند يحيى الحماني، ولما رجع طلب كتبه فجحده، ثم إنه حصل عليها لكنها ناقصة ومتغيرة، وهذا أمر له أهمية بالغة، فلو أننا وجدنا خللا في بعض مرويات السمرقندي خاصة في رواياته عن مروان الطاطري، عن سليمان بن بلال، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي علمنا أن السبب قد يكون بسبب هذه الحادثة التي أدت إلى تغير كتبه وفقدان بعضها

١ – تاريخ بغداد ت بشار (٤٢١/١٣)

٢ – تاريخ بغداد ت بشار (٢٥١/١٦)

أما الثاني: فقد كشفت لنا هذه الواقعة بعض أوصاف الحماني فبالرغم من اعلمه إلا أن جحد ما ائتمن عليه، مما يثير الريبة في درجة هذا الراوي ووثاقته، لكن هناك من شكك في هذا كله كما سبق عن الرمادي أعلاه. والله أعلم

المسألة الثالثة: ما يتعلق بمعرفة مكان الوفاة وزمانها أثناء رحلة الحج

معرفة تواريخ الوفاة والولادة علم مهم يعين على التحقق من اتصال السند وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنُظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين، ("كما سأل إسماعيل بن عياش رجلا اختيارا له: أي سنة كتبت عن خالد بن معدان، فقال: سنة ثلاث عشرة ومائة، فقال: إنك تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين؛ فإنه مات سنة ست ومائة، وقيل: غير ذلك في وفاته"

وسأل الحاكم أبو عبد الله محمدَ بن حاتم الكسي عن مولده لما حدث عن عبد بن حميد فقال: سنة ستين ومائتين، فقال: هذا سمع من عبد -يعني ابن حميد- بعد موته بثلاث عشرة سنة، وللعلماء الأجلاء في ذلك عبارات حسنة دقيقة"

وقال سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ")[1]

الفرع الأول: من مات أثناء ذهابه للحج

معرفة وقت وفاة الراوي أمر له أهمية للتأكد من اتصال السند وصدق الراوي، وبما أن الراوي الذي خرج للحج قد يقع منه التحديث، أو يقع له السماع في طرقه للحج، أو أثناء الحج، أو بعده، فإن معرفة ذلك مهم للتأكد من صحة الرواية، فالذي وقع النص على موته قبل الدخول للحج، لا يقبل رواية من روى عنه مدعيا اللقاء به بعد أو أثناء الحج

- جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: "أحمد بن زياد بن عبد الحمن اللخمي؛ سمع: من أبيه، واستقضي: بقرطبة؛ وولي صلاة الجماعة: بها؛ ثم: عزل، وخرج حاجا؛ فتوفي بمصر: سنة خمس ومائتين"[2]

- جاء في كتاب تاريخ بغداد للخطيب: "محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد،..... قتلته القرامطة في طريق مكة حاجا بعد سنة تسعين"[3]

قلت هذان الراويان ماتا قبل البدء في الحج، فاللخمي مات في مصر، بينما محمد بن إسحاق مات على طريق مكة، وهذا كما سبق له أهمية كبيرة في التحقق من سماع الراوي، أو سماع غيره منه

---

١ - الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٦٥٢+٦٥٣)

٢ - تاريخ علماء الأندلس (٣٣/١)

٣ - تاريخ بغداد ت بشار (٥٠/٢)

الفرع الثاني: من مات بعد إتمام حجه

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: "سعيد بن مرشد العكي: من أهل شذونة؛ يكنى أبا عثمان. سمع: من وهب بن مسرة، وأحمد بن حزم، ومحمد بن أحمد الخراز القروي. وكان: مشاورا في الأحكام مع أصحابه. ورحل حاجا في آخر عمره. فتم حجه ودخل بيت المقدس؛ ثم قدم مصر منصرفا. فتوفي بها"[1]

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: "محمد بن عبد الرحمن بن أبيه القطني: من أهل قرطبة، يعرف: بابن عوضة؛ ويكنى: أبا عبد الله. سمع: من أحمد بن سعيد، وأحمد بن مطرف، ومحمد بن معاوية القرشي، وأبي عيسى، والتميمي وغيرهم. كتب عنه غير واحد. ورحل إلى المشرق حاجا فحج وانصرف فتوفي بالمغرب قرب مدينة اشير سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة"[2]

قلت: وهذا لا يختلف من حيث أهميته في التحقق من اتصال السند، وصدق الراوي، إلا أن مَن مات بعد إتمام حجه يُقبل خبره أثناء الحج كله كما لا يخفى

الفرع الثالث: من مات في مكة أثناء حجه

– جاء في كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: "أحمد بن موسى بن أسود: من أهل أشونة؛ يكنى: أبا عمر. سمع بقرطبة: من محمد بن عمر بن لبابة، وغيره. ورحل حاجا: سنة إحدى عشرة؛ وجاور بمكة: إلى أن توفي به"[3]

– جاء في كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: "عبد الله بن عمر بن الخطاب كنيته أبو عبد الرحمن..... اعتزل الفتن وقعد في البيت عن الناس إلا أن يخرج حاجا أو معتمرا أو غازيا إلى أن أدركته المنية على حالته تلك بمكة وهو حاج سنة ثلاث وسبعين وبها دفن رضه"[4]

قلت: وهذا لا يختلف كثيرا عما قبله، إلا أن النص على موته أثناء حجه، لا يمكن قبول خبره أو الراوية عنه أثناء تلك الفترة إلا بقرينة مبينة، لكن بالنسبة للمثال الأول يحتمل أنه حج وأتم نسكه ثم بقي مجاورا في مكة بعد ذلك حتى مات، فإن رجح ذلك فهو من أمثلة الفرع السابق، والله أعلم

١ – تاريخ علماء الأندلس (٢٠٤/١)
٢ – تاريخ علماء الأندلس (٩٨/٢)
٣ – تاريخ علماء الأندلس (٤٨/١)
٤ – مشاهير علماء الأمصار (ص: ٣٧)

الخاتمة:

– تعتبر الرحلة من أشهر وسائل نشر العلم وتحصيله، وقد عُرف المسلمون باهتمامهم الكبير في الرحلة لطلب العلم ولو لشيء قليل.

– الحج من أعظم القربات لله رب العالمين، فهو ركن من أركان الإسلام، وهو رحلة علمية وتعبدية وهو اجتماع لعموم المسلمين.

– تعد مكة أجل البقاع على وجه الأرض مطلقا، فهي أحب بقاع الأرض لله، ولها قدسية خاصة ليست لغيرها، وفيها مقدسات كالكعبة المشرفة، ومقام إبراهيم عليه السلام، والحجر الأسود.

– رحلة الحج تعد رحلة علمية تعبدية، يجتمع فيها مخلف أنواع القُرب، ويلتقي فيها العلماء والطلاب لتدور رحى المناقشات والمحاورات والمساجلات العلمية والأدبية.

– ظهر اهتمام المسلمين بالرحلة لمكة قديما وحديثا، فما من زمان إلا ونجد فيه من توجه لرحاب مكة يصف مشاهده، ويدون أمجادها.

– رحلة الحج لها آثار كبيرة في مختلف صنوف علم الحديث، حيث تكثر فيها الحوارات الأدبية، والمجالس العلمية لما تتمتع فيه من سعة وقت، وصفاء نفس، وراحة بال.

– اختلفت طرائق العلماء في الحج فمنهم من حصر نفسه العبادة والروحانيات، ومنهم من أضاف لذلك عقد الدروس والسماعات والمحاضرات لنفع العامة والخاصة.

– كان العلماء يلتقون في مكة، فيتحقق لهم اللقاء ويثبت السماع من بعضهم البعض، مما يكون له أثر في الحكم على صحة واتصال مروياتهم.

– ظهر من تراجم من حج من العلماء فوائد تتعلق بعلوم الراوي ومذكراته، وما حصَّلَه من علوم جديدة.

– كشفت تراجم العلماء الذين حجوا عن بعض الدائق المتعلقة بالوفاة فمنهم من أتم حجه، ومنهم مات قبل وصول مكة، ومنهم من قضى نحبه أثناء حجه.

قائمة المراجع

١. **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

٢. **أخبار القضاة**، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي، الملقب بـ "وكيع" المتوفى: ٣٠٦هـ)، حققه وصححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م، (صورتها عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المدائن – الرياض)

٣. **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م

٥. **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج، والملقب ابن مليح، تحقيق محمد الفاسي، المملكة المغربية – وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الطبعة الأولى، فاس ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م

٦. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف – الناشر: دار الغرب الإسلامي – الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م

٧. **التاريخ الأوسط** (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث – حلب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ – ١٩٧٧م

٨. **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٩. **تاريخ جرجان**، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

١٠. **تاريخ علماء الأندلس**، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

١١. **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان

١٢. **التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث**، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

١٣. **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، قدم له وحققه الشيخ عبد المنعم العريان، وقدم له الأستاذ مصطفى القصاص – دار إحياء العلوم / بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)

١٤. **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طُبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م

١٥. **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

١٦. **جامع الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م

١٧. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م

١٨. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ– ١٩٥٢م

١٩. **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي، تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدي، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة الطبع: ١٩٨٦م

٢٠. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

٢١. **الرحلة الحجازية**، لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، ألفها الخديوي عباس حلمي ونقلها البتتوني بقلمه، مطبعة الجمالية بمصر، الطبعة الثانية ١٣٢٩هـ

٢٢. **الرحلة السعودية الحجازية النجدية**، لمحمد سعيد العوري، المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ)

٢٣. **رحلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي إلى حج بيت الله الحرام**، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد، وقف: سليمان بن عبد العزيز الراجحي، نشر مجمع الفقه الإسلامي بجدة– دار عالم الفوائد ١٤٢٦هـ رقم الطبعة الأولى

٢٤. **رحلة الصديق إلى البلد العتيق**، لأبي الطيب السيد محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

٢٥. **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية**، لأبي سالم العياشي، حققها وقدم لها د. سعيد الفاضلي، د. سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

٢٦. **الرحلة في طلب الحديث**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥م

٢٧. **الرسالة**، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م

٢٨. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى لمكتبة المعارف

٢٩. **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني-الناشر: دار الفكر- بيروت-تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٣٠. **سنن النسائي الكبرى**، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي-، دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١١- ١٩٩١ تحقيق: د عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن

٣١. **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٣٢. **صحيح البخاري** لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

٣٣. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي

٣٤. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٣٥. **صحيح وضعيف سنن ابن ماجة**، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

٣٦. **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٣٧. **الطبقات الكبرى**، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان]، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي

بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق – الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م

٣٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٣٩. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٤٠. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م

٤١. **الكفاية في علم الرواية**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة

٤٢. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ

٤٣. **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (المتوفى: ٧٢٣ هـ)، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ

٤٤. **مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية**، لإبراهيم رفعت باشا، نشر دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ – ١٩٢٥م

٤٥. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م

٤٦. **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م

٤٧. **المستدرك على الصحيحين**، للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار المعرفة– بيروت–لبنان

٤٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق أحمد معبد عبد الكريم – جمعية المكنز الإسلامي – دار المنهاج ١٤٢٩ه–٢٠٠٨م

٤٩. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

٥٠. **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر** (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام)، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق عصام الصبابطي – عماد السيد، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

٥١. **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، للحسين بن محمد السعيد الورثيلاني، طبع في مطبعة بيير بونتانا الشرفية في الجزائر ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م

٥٢. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر– بيروت – لبنان ص. ب ١٠، الطبعة الأولى (١٩٠٠م ١٩٦٨م، ١٩٩٧م)

٥٣. **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي